مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار السادس عشر
المجلد (٥) العدد (٣)
٢٠٢٤ (١-٢١)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

الهجرات الأندلسية من خلال كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لمؤلف مجهول

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. سمير الداودي

دكتوراه في التاريخ، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان

*أستاذ بأكاديمية جهة طنجة تطوان الحسيمة، **المغرب***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٢ أغسطس ٢٠٢٤م

الملخص

تروم هذه الدراسة مقاربة الهجرات الأندلسية أواخر العصر الإسلامي بالأندلس: أنواعها وأسبابها ونتائجها، وبالضبط خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي المتميز بالاضطرابات السياسية الداخلية لأسرة بني نصر الحاكمة، وما صاحب ذلك من أحداث وفتن ونكبات كانت إيذانا بتهاوي ما تبقى من الحصون والمدن الأندلسية في أيدي القوى المسيحية. خلقت هذه الأحداث وضعا متسما بعدم الاستقرار، الأمر الذي انعكس على حال المسلمين بالأندلس وأجبر الكثيرين منهم على سلك سبيل الهجرة داخليا وخارجيا. وإن كان المؤلف قد ركز على جانب المعاناة في هجرة الأندلسيين فقد حاولت الدراسة ملامسة بعض الجوانب الأخرى أبرزها تأثير الهوية الأندلسية في المجتمعات المستقبلة. وقد اعتمدت الدراسة أساسا على كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لمؤلف مجهول، كون كاتبه صاحب الأحداث وعايشها، ولكي تكتمل الصورة كان لابد من الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع الأخرى التي لامست الموضوع من جوانب أخرى مهمة تغاضى عنها المؤلف.

الكلمات المفتاحية: أسرة بني نصر، سقوط غرناطة، القوى المسيحية، الهجرات الأندلسية، الهوية الأندلسية.

Abstract

This study aims to approach the Andalusian migrations in the late Islamic era in Andalusia: their types, causes and results, specifically during the ninth century AD, the fifteenth century AH, which was characterized by the internal political unrest of the ruling Banu Nasr family, and the events, seditions and disasters that accompanied it, which heralded the

collapse of what remained of the Andalusian fortresses and cities in the hands of the Christian forces. These events created a situation characterized by instability, which was reflected in the condition of Muslims in Andalusia and forced many of them to take the path of migration internally and externally. Although the author focused on the aspect of suffering in the migration of Andalusians, the study tried to touch on some other aspects, most notably the impact of the Andalusian identity on the receiving societies. The study relied mainly on the book Nabdat al-Asr fi Akhbar Muluk Banu Nasr by an unknown author, since its author was the owner of the events and lived through them. In order to complete the picture, it was necessary to refer to some other sources and references that touched on the subject from other important aspects that the author overlooked

Keywords: Nasrid dynasty, fall of Granada, Christian forces, Andalusian migrations, Andalusian identity.

*** مقدمـــة**

عرفت الأندلس خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي عدة أحداث، وقد اعتبر هذا العصر حقا عصر الآلام والاضطرابات والتدهور والانحطاط، فمن يتأمل تاريخ المسلمين في غرناطة، يجدها تعرضت لأخطار متعددة ونكبات متوالية[1]، منها ما هو داخلي يتمثل في الثورات الداخلية المستمرة والفتن المتواصلة والصراع الدائم على السلطة بين الأمراء والحكام، حيث عرفت هذه الفترة انقسام مملكة غرناطة بين أبناء سعد بن محمد النصري، فقامت بذلك مجموعة من الحروب والفتن بينهم. ومنها: ما هو خارجي يتمثل في تكالب الممالك الإسبانية بقصد انتزاع المدن والحصون من أيدي والمسلمين، وطردهم منها، وإعادتها إلى قبضتهم. وقد شجعتهم على ذلك التنازلات المتلاحقة عن حصون ومدن، بسبب الخلافات والفتن الداخلية. وكان من ثمرة هذا الضعف والتفكك أن أخذت المدن والحصون والقلاع تتهاوى تباعاً في أيدي المسيحيين الواحدة عقب الأخرى.

[1]- يمكن أن تعود جذور النكبات بالنسبة لمملكة بني نصر بالأندلس إلى القرن 14م بعدما تمكن القشتاليون من كسب دعم باقي القوى المسيحية ومباركة البابا للسيطرة على المضيق، وهو ما تحقق لهم سنة 1342م عند احتلالهم للجزيرة الخضراء. وقد شكلت سيطرة المسيحيين على المضيق ضربة قوية للنصريين والمرينيين معا، ليس فقط من الناحية السياسية ولكن من الناحية الاقتصادية كذلك. راجع:

Garrido, Pilar, « El final de la hegemonia Benimerín en Al-Andalus y la intervención directa de Granada en la política Magrebí », Cuadernos Andalusíes 2, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. II, 2006, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2006, p.43y108.

كل هذه المحددات جعلت المسلمين والساكنة في الأندلس بصفة عامة يتأرجح حالهم بين الاستقرار أحيانا والهجرة أحيانا أخرى، وتختلف طبيعة الهجرة عندهم حسب الظروف. ووعيا منا بأهمية تفاصيل هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الوجود الإسلامي بالأندلس سنتناول في هذه الدراسة موضوع الهجرة الأندلسية من خلال كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لمؤلف مجهول.

يعتبر كتاب نبذة العصر من أهم المصادر التي رصدت صور رحيل الأندلسيين عن مدنهم التي تهاوت في قبضة الممالك المسيحية، إذ رصد الدوافع والأسباب التي حذت بالأندلسيين للرحيل عن مدنهم المحتلة والنزوح عنها، وتفنن في رسم مشاهد حية للنزوح الجماعي للأندلسيين عن مدنهم، وصوّر لنا ما حل بهم من تمزق وتشتت وتوزع، وما أصابهم عند الخروج من مدنهم وقراهم إلى المدن والقرى المجاورة، أو إلى خارج الأندلس بسبب الدمار والتخريب الذي لحق بديارهم.

فبعد سقوط مملكة غرناطة، وسقوط معظم مدنها وثغورها وحصونها في أيدي الإسبان قوض كثير من الأندلسيين خيامهم، ورحلوا عن وطنهم، وتركوا معاهدهم وديارهم، وهاجروا إلى غير رجعة، وذاقوا مرارة التشتت والضياع.

وإلى جانب صور الهجرة والأسباب التي أدت إلى ذلك، يمكن أن نلامس من خلال الكتاب بطريقة صريحة أحيانا وضمنية أحيانا أخرى النتائج التي آلت إليها الهجرة بجميع أصنافها.

أما عن تنظيمنا لمحاور الدراسة فقد بدأنا بإعطاء نبذة عن الكتاب وصاحبه، ثم قسمنا باقي محاور البحث إلى ثلاثة:-

١- خصصنا المحور الأول لموضوع هجرة الأندلسيين من خلال كتاب نبذة العصر، وميزنا فيها بين هجرة داخلية وأخرى خارجية إلى بلاد المغرب. وميزنا أيضا في الهجرة الداخلية بين ما سميناه هجرة قسرية، إن صح التعبير، أي الهروب من الحروب والحصار والفتن، والهجرة من أجل الجهاد وهو أمر وارد بغزارة في كتاب نبذة العصر.

٢- أما المحور الثاني فقد حاولنا من خلاله، قدر الإمكان، مقاربة أسباب الهجرة، وهو أمر ورد في الكتاب عموما بصيغة ضمنية.

٣- وفيما يخص المحور الثالث فقد عالجنا فيه نتائج هذه الهجرة وما آلت إليه من عواقب.

ومادام صاحب نبذة العصر ركز فقط على الجوانب السلبية لهذه الهجرة، فقد حاولنا أن نلامس بعض إيجابيات هذه الهجرة اعتمادا على بعض المصادر والمراجع الأخرى.

كما تجدر الإشارة إلى أن مؤلف كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لم يثبت اسمه في كتابه هذا، فيصير بذلك مجهولا، مما يصعب معه معرفة باقي مؤلفاته وتصانيفه. وهكذا اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر أخرى للتثبت من بعض المعطيات الواردة في الكتاب أو التوسع في موضوع معين أو التعريف بمكان أو بلدة.

*** نبذة عن الكتاب وصاحبه**

عثر الفريد البستاني على مخطوطة الكتاب في "مدشر صخرة" بقبيلة "بني كورفط" إحدى الأماكن المجاورة لمدينة

تطوان، عند أحد فلاحي المنطقة، كانت وريقات هذه المخطوطة مبتورة ومتناثرة في البداية، وبعد تجميعها وترتيبها ومقارنتها بما ورد في رواية شكيب أرسلان "آخر بني سراج" نقلا عن بعض الفصول التي نشرها المستشرق الألماني "مولر" في ميونيخ عام 1863 تحت عنوان: "أشياء عن غرناطة"، تبين أنها مبتورة ومتناثرة من مؤلف مخطوط في تاريخ ملوك الدولة النصرية، وسقوط آخر حصون العرب في الأندلس وتسليم غرناطة[1].

فكتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر إذن مصدر يؤرخ للفترات الأخيرة من عصر الدولة النصرية بالأندلس، وتتجلى قيمته التاريخية، حسب محققه، في كون هذا السفر التاريخي النفيس كتبه رجل حربي حضر المواقع وخاض غمراتها وراقب الحوادث والانقلابات وما أعقبها من أحداث ومفاجآت، وشاهد انهيار الحصون والأبراج وكان مشتركا في الدفاع عنها. يقول المحقق: ‹‹فذلك الجندي الذي عرك الأيام فعركته، والذي أخذ من عظات الدهر عسرا، تتبع تلك الحوادث فجاء يدون بريشة نزيهة ما شاهده عيانا. فكان لظهور وثائق هذا المحارب القديم الذي أخفى اسمه فيما كتبه قيمة كبيرة في عالم التاريخ، وقد كانت ولا تزال موضوع اهتمام أعلام الاستشراق والاستعراب والمؤرخين››[2]. ولهذا فشهادته على العصر كانت مصدرا رئيسيا في تأليفه لهذا الكتاب.

وفيما يخص العصر الذي يؤرخ له، فقد أورد ذلك في مقدمة كتابه حين يقول: ‹‹فهذا كتاب أذكر فيه نبذة من بعض تواريخ ما وقع في مدة الأمير أبي الحسن علي بن نصر بن سعد ابن السلطان أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي الحسن ابن الملوك النصريين، ومدة ملك ابنه محمد وأخيه محمد أيضا رحمهما الله، وكيف استولى العدو على جميع بلاد الأندلس في تلك المدة››[3].

نهج المؤلف بأسلوبه نهجا يختلف عن أسلوب أكثر المؤرخين في عصره، على حد تعبير المحقق، فقد تجنب فيه التطويل الممل والإكثار المبتذل والمبالغات الوهمية وسلك طريق الاختصار والاقتصار[4]. وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه فيقول: ‹‹وعولت في ذلك على الاختصار والاقتصار وتركت التطويل والإكثار لأن باعي في التأليف قصير وبضاعتي في الفصاحة مزجاة››[5].

أما من حيث اللغة فيشير المحقق إلى أن الاضطراب واضح في جميع النواحي، وإن كان المؤلف قد خالف بعض المؤرخين من أبناء عصره في الأسلوب فقد جاراهم في الإظهار والتعبير[6].

المحور الأول: هجرة الأندلسين من خلال كتاب نبذة العصر

ركز المؤلف في كتابه على الأحداث التي أدت إلى سقوط غرناطة، وقد كان معاصرا لها، هذه الأحداث أدت إلى تنقلات الساكنة وهجرتها حسب الظروف السياسية

[1]- مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر،ضبطه وعلق عليه الأستاذ الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، الظاهر، 1423هـ/2002م ، مقدمة المحقق، ص14-15.
[2]- نفسه، مقدمة المحقق، ص17.
[3]- نفسه، ص1.
[4]- نفسه، مقدمة المحقق، ص19.
[5]- نفسه، ص1.
[6]- نفسه، مقدمة المحقق، ص19.

بالأندلس. وقد تعرض لبعض صور الهجرات الأندلسية بشكل صريح خصوصا ما يتعلق بالهجرة الخارجية في اتجاه المغرب، أما الهجرة الداخلية فتفهم أساسا بشكل ضمني. وغالبا ما كانت تأخذ هذه الهجرة بعدا اقتصاديا واجتماعيا ودينيا في بعض الأحيان.

١– الهجرة الداخلية

نشأت عمليات هجرة داخلية بالأندلس في اتجاهات مختلفة بين الوقت والآخر تبعا للظروف السياسية والاقتصادية بالبلد، وهنا يمكن الحديث إما عن هجرة قسرية عندما يشتد العسر بالأهالي ويسوء حالهم، أوهجرة بغرض الجهاد بدافع الوازع الديني نصرة لدينهم وإخوانهم.

أ– الهجرة القسرية

يشير المؤلف في بداية الكتاب أنه بعدما تعرضت غرناطة لفيضانات وسيول كبيرة عام 883هـ[1]، عاين الناس الهلاك من شدة المطر، وهدمت الدور والدكاكين والمساجد والفنادق بسبب مياه "وادي هدّارة". وابتداء من هذه السيول بدأ الأمير النصري أبو الحسن علي بن سعد في التقهقر، واشتغل بالذات والشهوات، وثقل المغارم، ومكّس الأسواق، ونهب الأموال، حتى باع الجند ثيابهم وخيلهم وآلة حربهم، على حد تعبيره. وفي نفس السياق يقول "مارمول كربخال" «وقد وصل الحال بالأمير إلى أن قام بقطع رؤوس أولاده من امرأة مطلقة حتى يرثه في الملك أبناؤه الآخرون، وأمر بتنفيذ ذلك القتل في قصر الحمراء في القاعة المسماة ببهو الأسود»[2].

كانت هذه الأوضاع، حسب ما ورد بكتاب نبذة العصر، فاتحة هجرات الأندلسيين القسرية، إذ مع انقضاء معاهدة الصلح بين النصارى والمسلمين سنة 887هـ، والأمير النصري أبو الحسن علي بن سعد مستمر على حاله، حسب تعبير الكاتب، والجيش في نقص وضعف مستمرين، استغل النصارى هذه الأوضاع المضطربة فدخلوا مدينة "الحامة" (Alhama) بالسيف والقتل والسبي الشديد، مما حذا بالمسلمين للهجرة وفرار من قدر منهم على ذلك[3].

والأمثلة عن الهجرة القسرية أو الهجرة بسبب الحروب من خلال كتاب نبذة العصر كثيرة ومتعددة، ومن ذلك أيضا يذكر المؤلف أنه بعد المناوشات التي حدثت بين زوجتي أبي الحسن علي بن سعد عائشة الحرة وثرية المسيحية، ارتحل الأميران محمد ويوسف إلى "وادي آش" (Guadix)، وبعدها الأمير محمد بن علي إلى مدينة "لوشة"[4] (Loja) ووقع الصلح بينه وبين عمه الأمير محمد بن سعد، أمير غرناطة، الذي خلف الأمير عليا بن سعد بعد وفاته. فبينما كان المسلمون بين حرب وصلح إذ بالملك القشتالي يدخل مدينة "لوشة" في 26 جمادى الأولى عام 891هـ، فأخلى المسلمون مدينتهم وهاجروا إلى مدينة غرناطة. وتجدر الإشارة

[1]- نفسه، ص4 وما بعدها.

[2]- كربخال، مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة المعارف الجديدة، مكتبة المعارف، الرباط، 1404هـ/1984م، ج1، ص432.

[3]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص7.

[4]- «من أقاليم إلبيرة، بينهما ثلاثون ميلا». الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتصحيح وتعليق لافي بروفنصال، دار الجيل، الطبعة الثانية، بيروت، 1408هـ/1988م، ص173.

إلى أنه رغم أن هذه الهجرة قسرية إلا أن المسلمين خرجوا مؤمنين بأموالهم وأولادهم وخيلهم وسلاحهم وجميع ما يقدرون على حمله[1].

ومثل ذلك أيضا هجرة مسلمي حصن "إلبيرة" (Elvira) إلى غرناطة وإخلاؤه في جمادى الثانية من عام 891هـ، بعد اشتداد القتل والحصار عليهم وخروجهم مؤمنين بأموالهم وذويهم[2]. نفس الأمر ينطبق على أهل حصن "مكلين" (Moclín) و"قلنبيرة" (Coimbra) حينما سمعوا بخروج من جاورهم من الحصون، فخافوا على أنفسهم وأموالهم فطلبوا الأمان من الملك القشتالي ثم رحلوا إلى غرناطة[3]. وكذلك هجرة أهالي مدينة "بلش" (Vélez) وأهالي القرى المجاورة بعدما استولى عليها النصارى وعلى حصونها، وقد تم ترحيلهم إلى باقي أراضي المسلمين التي بقيت بالأندلس، وهناك من جاز إلى أراضي العدوة الجنوبية قسرا[4].

وهنا لا بد أن نشير إلى هجرة الأمير محمد بن سعد نفسه ومن معه من أتباعه، بعدما دخل ابن أخيه الأمير محمد بن علي مدينة غرناطة مستغلا خروجه منها، فبايعه أهلها، مما حذا بالأمير محمد بن سعد ومن معه بعد عودته وعلمه بالخبر إلى الرحيل إلى "البشرة" (Alpujarra) وسار من هنالك إلى "وادي آش"[5]. كذلك هجرة أهالي "بسطة" (Baza)[6] بعد فشلهم في مقاومة الجيوش المسيحية وخروجهم مؤمنين بخيلهم وأسلحتهم وأمتعتهم إلى "وادي آش" وذلك في ذي الحجة من عام 894هـ[7]. وهجرة أغلب المسلمين والأهالي الذين كانوا تحت طاعة وحكم الأمير محمد بن سعد (وادي آش والقرى المجاورة) بعدما بايع هذا الأخير ملك قشتالة في صفرعام895هـ وساعده لتطويع ما بقي من بلاد المسلمين، فما تبقى لهؤلاء النازحين من ملجأ غير غرناطة وقراها المجاورة[8]. وهنا يشير صاحب الكتاب إلى زعم بعض الناس أن الأمير محمدا بن سعد دخل في طاعة الملك القشتالي وسلمه هذه المناطق انتقاما من ابن أخيه محمد بن علي الذي كان في غرناطة تمهيدا لهلاكها.

ومن بين الهجرات المهمة التي تحدث عنها كتاب نبذة العصر، الهجرة القسرية والتعسفية لمدجني مدينة "وادي آش" بعد دخولها من طرف الجيوش المسيحية في شوال من عام 895هـ، فتفرقوا على القرى البعيدة[9]. وتبقى أهم هجرة عرفتها مملكة غرناطة خلال تلك الفترة، هي هجرة أهالي غرناطة إلى جبال "البوشارات" بعدما اشتد حصار الجيوش المسيحية على مدينتهم، وما نال أناسها من جوع وخوف خاصة مع اشتداد الثلج عند دخول فصل الشتاء وانقطاع الطريق، فقل الطعام في الأسواق، وأصاب الناس

[1]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص17.
[2]- نفسه، ص18.
[3]- نفسه، ص19.
[4]- نفسه، ص23- 24.
[5]- نفسه، ص23.
[6]- ‹‹مدينة بالأندلس بالقرب من من وادي آش، وهي متوسطة المقدار، حسنة الموضع،عامرة، آهلة، حصينة، ذات أسواق، وبها تجارات››: (الحميري، الروض المعطار، م س، ص44).
[7]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص25 وما بعدها.
[8]- نفسه، ص27.
[9]- نفسه، ص34-35.

الضعف والهوان وكان ذلك إيذانا بسقوط غرناطة عام 897هـ[1].

وبتسليم مدينة غرناطة للجيوش المسيحية، أورد المؤلف أنه من المسلمين من أراد منهم الإقامة بغرناطة وله الأمان على نفسه وأهله وماله، ومنهم من هاجر إلى المناطق الأخرى من بلاد الأندلس، ومنهم من آثر الرحيل إلى الضفة الجنوبية للمتوسط، أو إلى أي أرض أراد من بلاد المسلمين[2]. وهنا لابد من الإشارة هنا إلى نزوح أهل "البشرة" ثانية إلى غرناطة ودخولهم تحت ذمة النصارى بعدما سمعوا بمواثيق الأمان التي أعطيت لأهالي غرناطة[3].

كما أن الملك القشتالي لم يطق بقاء الأمير محمد بن علي في غرناطة، فأمره بالانصراف، فهاجر الأمير بعياله وحشمه وأمواله وأتباعه فنزل قرية "أندراش" (Andarax)[4] إحدى قرى "البشرة"[5]، قبل أن يهاجر إلى المغرب، أما من بقي من المسلمين بعد ذلك، فبعد أن نعموا برغد العيش في بداية الأمر، استطال عليهم النصارى، وفرضت عليهم المغارم، وكانت هجرتهم إلى القرى المجاورة حتمية، ولم يبق بغرناطة إلا عائلة بني سراج، وفئة من المستضعفين الذين لم يقدروا على الهجرة[6].

ب– الهجرة من أجل الجهاد

شكل الجهاد خلال الوجود الإسلامي بالأندلس لعدة قرون الحافز الديني الكبير في استمالة قلوب المسلمين بفضل أواصر الأخوة في الدين والشعور القوي بالانتماء، لذلك غالبا ما نجد المسلمين يبذلون الغالي والنفيس لنصرة إخوانهم ويقطعون المسافات الطويلة ويتكبدون عناء الهجرة والارتحال لإعلاء راية الإسلام، ولكل هذا فموضوع الهجرة من أجل الجهاد وارد بقوة في كتاب نبذة العصر، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها عزم المسلمين على استرجاع مدينة "الحامة"، فأقبلت وفودهم من كل أرض من بلاد الأندلس، وحاصروا المدينة، وفتحوا الأسواق للبيع والشراء وجلبوا لأسواقهم كل ما يحتاجون إليه من الأطعمة والعلف والزاد وغير ذلك[7]. وهنا تتجلى لنا بوضوح العلاقة الوطيدة بين الحافز الديني والهجرة.

وفي موضع آخر من الكتاب نجد إقبال وفود المسلمين الكثيرة من كل بقاع الأندلس لحصار مدينة "الحامة" للمرة الثانية بعد فشلهم خلال المرة الأولى[8] . كذلك خروج المسلمين للجهاد في موقعة "لوشة" عام 887هـ ناحية "مالقة" ضد النصارى[9]. وخروج أهل غرناطة إلى حصن "مكلين" في شعبان من عام 890هـ بزعامة الأمير محمد بن سعد، بعد وفاة أخيه أبي الحسن علي بن سعد دفاعا عن هذا

[1]- نفسه، ص39-41.
[2]- نفسه، ص41.
[3]- نفسه، ص42.
[4]- «مدينة من أعمال المرية، هي من أنزه البلدان»: الحميري، الروض المعطار، م س، ص31.
[5]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص43.
[6]- نفسه، ص44.
[7]- نفسه، ص8.
[8]- نفسه، ص9.
[9]- نفسه، ص9- 10.

الحصن، بعدما بلغهم خبر رغبة النصارى في الاستيلاء عنه ونجاح المسلمين في حمايته[1]. ومما أشار إليه أيضا هجرة أهالي غرناطة وأحوازها وأهل "بسطة" و"وادي آش" ومن حولها جميعا في اتجاه "ربض البيازين" (Albaicín) قصد فتحه، بعدما دخله محمد بن علي قادما من الحصون الشرقية، وكما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن محمدا بن علي كان قد فر رفقة أخيه، خوفا من أبيهما أبي الحسن علي بن سعد بعدما تزوج هذا الأخير امرأة مسيحية تدعى ثريا. ودخول محمد بن علي حصن البيازين، كان بتنسيق مع القوات المسيحية للإطاحة بعمه محمد بن سعد[2]. وأخيرا التفاف مسلمي غرناطة وقراها المجاورة وهجرتهم لاسترجاع الأقاليم والمناطق التي كانت قد أخذتها الجيوش المسيحية عنوة، بدءا بإقليم "البشرة" وقرية "البذول" ثم مدينة "المنكب" (Almuñécar) ومجموعة من الحصون الأخرى التي تمكن المسلمون من استرجاعها بقيادة الأمير محمد بن علي وذلك ابتداء من سنة 895هـ[3].

وفي آخر هذا المبحث لابد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي قام به أصحاب النفوذ، وخاصة العلماء، في إثارة الوازع الديني في نفوس المسلمين للإقبال على الجهاد، والهجرة للالتفاف بإخوانهم نصرة لهم ولدينهم، وهو الأمر الذي أشار إليه المقري في أزهار الرياض، إذ يقول أنه لما تقلص ظل الإسلام بشبه الجزيرة الإيبيرية، واستطالت الممالك المسيحية على أكثر أمصارها وقراها على وجه العنوة والصلح والاستسلام، "لم يزل العلماء والكتاب والوزراء يحركون حميات ذوي البصائر والأبصار، ويستنهضون عزماتهم من كل الأمصار"[4].

٢- الهجرة الخارجية ونزوح مسلمي الأندلس إلى بلاد المغرب

إن الهجرة الخارجية للأندلسيين ونزوحهم إلى بلاد المغرب وباقي البلدان الإسلامية الأخرى بعد سقوط غرناطة سبقتها هجرات كثيرة جدا خاصة من شمال إفريقيا إلى بلاد الأندلس في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة قد حققت فترات طويلة من الأمن والرخاء، وتم خلالها استقدام عناصر كثيرة من شمال إفريقيا شكلت عصب الجيوش النظامية[5]. بل حتى بعد سقوط الحواضر الأندلسية لم يكن أبدا معناه انتهاء الوجود الإسلامي فيها، فقد ظلت أغلبية سكان هذه المدن من المسلمين، بل كان الملوك النصارى يبذلون أقصى الجهود لاستبقاء هؤلاء السكان وحسن معاملتهم، ذلك لأنهم كانوا هم من يقومون بكل ألوان النشاط الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة، بينما كان الغزاة المسيحيون عاجزين عن

---

[1]- نفسه، ص14.
[2]- نفسه، ص21.
[3]- نفسه، ص30 وما بعدها.
[4]- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، الرباط، 1398هـ/1978م، ج1، ص63.
[5]- راجع: ابن بلقين، عبد الله، كتاب التبيان، تحقيق أمين توفيق الطيبي، سلسلة المعتمد بن عباد للتاريخ الأندلسي ومصادره، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1155هـ/1995م، مقدمة المحقق، ص13.

مباشرة تلك الأعمال[1]. لكن بعدما ضعف أمر المسلمين ووهن حالهم، وبعد تسليم غرناطة ودخول الجيوش المسيحية إليها سنة 897هـ، اضطربت أحوال المسلمين رغم ما حصلوا عليه من مواثيق الأمان من جانب الملك القشتالي، فالمسلمون بعد ذلك بين مدجن ومتنصر ومهاجر[2]. وصار على كل مسلم في الأراضي الإسبانية بعد صدور مرسوم 1501م إما أن يتحول إلى المسيحية أو يتم ترحيله[3]. وقد استمرت مسألة الإجبار على التحول الديني وعمليات الطرد إلى غاية 1614م[4].

وقد تفنن صاحب الكتاب في سرد الهجرات الأندلسية التي تمت إلى بلاد المغرب مع ذكر مكان انطلاقتها ووجهتها والمدة الزمنية التي استغرقتها[5]. فالأمير محمد بن علي بعد ترحيله قسرا إلى قرية "أندراش" آثر الجواز والرحيل إلى العدوة الجنوبية، فاجتمع معه خلق كثير من الناس، نحو سبعمائة، وركب البحر في إحدى شواطئ "المرية"، ونزل "مليلية" من الضفة الجنوبية للمتوسط ثم ارتحل بعدها إلى فاس[6]. وأمام تزايد نقم النصارى على المسلمين، وقبضهم على بعض العائلات كعائلة "السراج" وعائلة "بيرة" وعائلة "طفير"، بادر المسلمون بالجواز إلى العدوة الجنوبية عبر المراسي الأندلسية. وقد تتالت أفواج المهاجرين تباعا، فخرج من بقي من أهل "مالقة" في ثلاثة أيام إلى "بادس". وخرج أهل "المرية" في نصف اليوم إلى تلمسان. وخرج أهل الجزيرة الخضراء في

---

[1]- مكي، محمود علي، «فضل العرب المسلمين على الحضارة الإنسانية»، كراسات أندلسية 1، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2006م، ص37.

[2]- ذكر الأستاذ عبد العزيز السعود أن معاهدة تسليم غرناطة تحتوي على أكثر من أربعين شرطا واستدل بثلاثة عشر منها. (راجع: السعود، عبد العزيز، اتفاقات تسليم غرناطة ومحاولة استيعاب المورسكيين ثم طردهم من إسبانيا، سيميائيات، المجلة المتوسطية للأشكال الحضارية، جامعة عبد المالك السعدي، العدد 3-4، شوال1430، محرم1431/ أكتوبر2009، يناير2010، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ص21-22).

[3]- Maravillas Aguiar Aguilar y José Antonio González Marrero, « El Sexagenarium y la transmisión de la ciencia árabe a finales del siglo XV en Europa », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008. p.24.

[4]-Maria Arcas Campoy, « Tres documentos legales sobre bienes de los términos de origen árabe », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008. p.31.

[5]- تطرق محمد رزوق، في كتابه الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17 إلى هذا الموضوع بنوع من التفصيل. (راجع: رزوق، محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17، أفريقيا الشرق، الطبعة الثالثة، 1998م، ص155).

[6]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص47.

نصف اليوم إلى طنجة. وخرج أهل "رندة" (Ronda) و"بسطة" وحصن "موجر" وقرية "قردوش" وحصن "مرتيل" إلى تطوان وأحوازها. كما هاجر أهل "ترقة" إلى المهدية، وأهل "منسين" إلى بلاد الريف، وأهل "دانية" (Dénia) و"جزيرة صقلية" في أربعة أيام إلى تونس والجزائر، وأهل "لوشة" و"قرية الفخار" والبعض من غرناطة وأهل "مرشانة" (Marchena) و"البشرة" إلى قبيلة غمارة بزاوية سيدي أحمد الغزال، وأهل "بربرة" و"برجة" (Borja) و"أندراش" إلى ما بين طنجة وتطوان ثم انتقل البعض منهم إلى قبيلة "بني سعيد" من قبائل "غمارة". أما أهل "مرينية" فهاجروا في اليوم إلى مدينة أصيلة وما قرب منها، وهاجر أهل مدينة "بلش" و"شيطة" وقرية "شريش" (Jerez) إلى مدينة سلا. فيما خرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران و"برشد زوالة" و"مازونة" و"نفطة" وقابس وسفاقس وسوسة، وخرج أهل طريفة في يوم إلى آسفي وزمور و"أنفة"، وخرج أهل القلعة إلى "أجدير"[1].

وتجدر الإشارة أيضا، أنه عندما ارتحل الأمير محمد بن علي إلى مدينة فاس، وجد بها قحطا ومجاعة كبيرة، فامتنع من كان من الناس في الأندلس من الجواز إلى العدوة، بل هناك منهم من فر من شدة الأمر وجاز ثانية إلى الأندلس، عازما على الإقامة والدجن[2].

*** أسباب الهجرات الأندلسية من خلال كتاب نبذة العصر**

يحفل كتاب نبذة العصر بأسباب هجرات الأندلسيين داخليا وخارجيا، منها ما هو منصوص عنه صراحة ومنها ما يفهم من سياق كلام المؤلف. وبعد استقراء دقيق لأحداث الكتاب يمكن أن نخلص إلى فكرة رئيسية مفادها أن هجرة أهل الأندلس كانت لاعتبارين رئيسيين: إما بسبب الحروب والفتن والاضطهاد الذي تعرضوا له في ظل استطالة الممالك المسيحية على المناطق الإسلامية بالأندلس أو بسبب الوازع الديني. وهكذا يومئ المؤلف إلى أن ضغط الحصار وشدة القتال وعدم الأمان وخوف المسلمين على أنفسهم وذويهم ومتاعهم كانت من أبرز دوافع هجرة المسلمين وتركهم لبلادهم وأراضيهم ودورهم حفظا للأعراض وهروبا بدينهم وتجنبا لمحن الحصار[3].

ورغم أن صاحب الكتاب يشير إشارات واضحة في عدة مواضع من الكتاب إلى أن ترك المسلمين للجهاد وركونهم إلى الراحة[4] كان سببا في الضعف والهوان الذي لحق بهم وبالتالي هجرتهم الخارجية الاضطرارية خاصة نحو بلاد المغرب، إلا أنه لا يمكن تغييب دور الحافز الديني المتمثل في

[1]- نفسه، ص48.
[2]- نفسه، ص44.
[3]- نفسه، ص18.
[4]- تعرضت الباحثة نعيمة المني في سياق حديثها عن صور من النقد السياسي والاجتماعي في الأدب الأندلسي إلى نماذج من الكتابات التي تنتقد التخاذل والتقاعس عن الجهاد خلال فترات من الحكم الإسلامي بالأندلس، فضلا شيوع بعض الرذائل والمفاسد والآفات الاجتماعية داخل المجتمع الأندلسي آنذاك. (المني، نعيمة، «صور من النقد السياسي والاجتماعي في الأدب الأندلسي»، كراسات أندلسية 1، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2006م، ص69-105).

الرغبة في الجهاد وبالتالي قيام المسلمين في الأندلس بسلسلة من الهجرات، خاصة الداخلية منها، نصرة لإخوانهم في المناطق التي يشتد عليها حصار الممالك المسيحية[1].

ولا يمكن بكل حال من الأحوال التغاضي عن بعض الفتن التي أضعفت سلطة المسلمين المركزية، مما أعطى شعورا بعدم الأمان في ظل الوضع القائم[2]. وكمثال على ذلك تحدث المؤلف عن الصراع حول السلطة في عهد أبي الحسن علي بن سعد، وكثرة المؤامرات والدسائس داخل قصره من طرف المقربين إليه، والنزاع الحاصل بين زوجته عائشة الحرة وثريا الإسبانية فيمن يتولى ولاية العهد، بل وصل الأمر إلى الاستعانة بالنصارى، كما فعل أبو عبد الله محمد بن علي، حيث خرج عن طاعة أبيه أبي الحسن الذي آثر أخاه محمدا بن سعد عليه، أي على ابنه أبي عبد الله، وقد استعان هذا الأخير بملك إسبانيا لإعلان الحرب على عمه. وهكذا فإن اختلال التوازن بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس نتيجة الصراعات التي نشبت بين صفوف المسلمين، كان سببا في عدة هجرات داخلية للأهالي الذين تحملوا عبء هذه الصراعات وعواقبها[3].

ومن بين الأسباب أيضا خروج ملك قشتالة على رأس جيش ضخم (50000) مزود بالعتاد والأسلحة واتجاهه إلى غرناطة، وضربه لحصار شديد حولها في 12 جمادى الثانية 896هـ/23 أبريل 1491، وإتلافه الحقول القريبة منها ليمنع عنها المؤن والغذاء، ويقطع كل اتصال فيها بالخارج سواء من البر أو البحر. كان لذلك كله الوقع الكبير في نفسية المسلمين الذين تكبدوا خسائر كبيرة، حيث لبثت المدينة عدة أشهر تعاني شدائد الحصار، حتى حل فصل الشتاء، واشتد بالناس الجوع والبلاء والضيق والحرج ودب اليأس إلى قلوبهم جميعا، وعند ذلك لم يجد أبو عبد الله بدا من تباحث الأمور مع كبار الجند والفقهاء والأعيان، حيث لم يعد للناس من طاقة للدفاع، واتفق الجميع على التسليم[4]، وكان ذلك إيذانا بهجرة مسلمي الأندلس فصار كثير منهم يفضلون

[1]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص4-6.

[2]- إن واقع الأندلس ومملكة غرناطة على وجه الخصوص كان يطبعه التقلب والاضطراب، فما إن تنعم بالاستقرار قليلا حتى تهب فتن إما داخلية أو خارجية. فالفتن الداخلية كانت نتيجة الصراعات القائمة بين أفراد أسرة بني نصر عن عرش غرناطة، فجل الملوك الذين تعاقبوا على عرشها خلعوا أو قتلوا من طرف إخوانهم أو أبناء أعمامهم. أما الفتن الخارجية فإن المسيحيين كانت أطماعهم ممتدة للحصول على ما تبقى من الأندلس في قبضة المسلمين الذين كانوا يدفعون الجزية لملوك قشتالة رغبة منهم في السلم، في حين يرفض بعض الملوك إعطاء الجزية فتهب الحروب بينهما. (راجع: المنوني، محمد، وآخرون، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، المدارس للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1412هـ/1991م، ص213-214).

[3]- تحاشى المؤلف ذكر تفاصيل بعض هذه الأحداث التي وقعت وأعرض عنها لقبحها كما يقول. (مجهول، نبذة العصر، م س ، ص10).

[4]- يقول واشنطن ايرفينغ في خبر تسليم غرناطة: ‹‹في 25 تشرين الثاني/نوفمبر 1491م تم توقيع وثيقة استسلام غرناطة، والتي به توقفت عمليات العداء العسكري التي بدأت منذ سنين طويلة››: (ايرفنغ، واشنطن، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة الدكتور هلاني يحيى نصري، الانتشار العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2000م، ص402).

الهجرة إلى العدوة الجنوبية عن البقاء في بلادهم، خوفا على أنفسهم وحفاظا على دينهم وعرضهم ومالهم[1]. وفي هذا الصدد، يقول المؤرخ محمد داود في كتابه تاريخ تطوان: «لما ضاق الحال بمسلمي الأندلس عند استيلاء الإفرنج على جل بلادهم، صار كثير منهم يفضلون المحافظة على دينهم ولو بمغادرة أوطانهم المحبوبة التي قضى فيها أجدادهم نحو ثمانية قرون، فأخذوا يتركون بلادهم الأندلسية الجميلة الزاهرة ويهاجرون إلى غيرها من بلاد الإسلام ليعيشوا بين إخوانهم المسلمين متمتعين بحريتهم الدينية التي كان المتعصبون من الإسبانيين يقضون عليها فيما يحتلونه من بلاد الأندلس المسلمة»[2].

كما أن المواثيق والعهود التي قطعها الملك الإسباني بحفظ أعراض أهالي غرناطة وتأمينهم على أموالهم وأهاليهم ورباعهم وجميع ما بأيديهم بعد تسليم غرناطة، جعلت الكثيرين من أهل البلد يطمئنون إلى هذا القرار، لكن في حقيقة الأمر، حسب المؤلف، ما هي إلا خطة لاستدراج المسلمين وتسهيل عملية الدخول إلى غرناطة، حيث يقول: «وكان ملك الروم قد أظهر للمسلمين في هذه المدة العناية والاحترام، حتى كان النصارى يغيرون منهم ويحسدونهم ويقولون لهم: " أنتم الآن عند ملكنا أعز وأكرم منا" ووضع عنهم المغارم وأظهر لهم العدل، حيلة منه وكيدا ليقرهم بذلك وليثبطهم عن الجواز، فوقع الطمع لكثير من الناس وظنوا أن ذلك يدوم لهم فاشتروا أموالا رخيصة وأمتعة أنيقة وعزموا على الجلوس مع النصارى»[3].

ولما اطمأن الناس ممن آثروا البقاء – لهذه المواثيق– شرع الملك القشتالي في نقض الشروط التي شرطها عليه أهل غرناطة قبل التسليم، حيث يقول صاحب الكتاب: «فلما رأى ملك الروم أن الناس قد تركوا الجواز وعزموا على الدجن والاستيطان والمقام في الأوطان، أخذ في نقض الشروط التي شرطوا عليه أول مرة و لم يزل ينقضها شرطا شرطا، ويحلها فصلا فصلا إلى أن نقض جميعها، وزالت حرمة الإسلام عن المسلمين وأدركهم الهوان والذلة، واستطال النصارى عليهم وفرضت عليهم الفروضات وثقلت عليهم المغارم وقطع لهم الآذان من الصوامع، وأمرهم بالخروج من مدينة غرناطة»[4]، فكان إذا هذا النقض سببا في هجرة فئة أخرى ممن كانوا قد آثروا البقاء.

ثم بدأ بعد ذلك مسلسل تنصير المسلمين وإكراههم على ذلك ابتداء من سنة 904هـ، وقد كان هذا سببا وعاملا أساسيا في هجرة الفئات الباقية إلا من لم يستطع، وقد وصفهم صاحب الكتاب بـ"الضعفاء والمعدومين الذين لم يقدروا على الهجرة". وكان من نتائج هجرة المسلمين وبقاء هؤلاء الضعفاء أن نصّروا هم وأولادهم، ويقول صاحب الكتاب في هذا الصدد: ‹‹وكم فيها من الضعفاء والمعدومين لم يقدروا على الهجرة واللحوق بإخوانهم المسلمين قلوبهم تشتعل ودموعهم تسيل سيلا غزيرا مدرارا وينظرون أولادهم

[1]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص37-43.
[2]- داود، محمد، مختصر تاريخ تطوان، المطبعة المهدية، الطبعة الثانية، تطوان، 1375هـ/1955م، ج1، ص13.
[3]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص41-43.
[4]- نفسه، ص44.

وبناتهم يعبدون الصلبان ويسجدون للأوثان ويأكلون الخنزير ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات، فلا يقدرون على منعهم ولا نهيهم ولا على زجرهم ومن فعل ذلك عوقب أشد العذاب»[1]. وفي نفس السياق يورد الباحث محمد قشتيليو أشكالا أخرى من الاضطهاد فيقول: «كان الموريسكيون يجبرون على أخذ أولادهم إلى الكنيسة لتعبيدهم وتسميتهم بالأسماء النصرانية، وعند عودتهم إلى البيت سرعان ما يغسلونهم ويختنونهم ويعطونهم اسما عربيا، وعند الزواج يجبرون أيضا على أن تلبس العروس لباسا نصرانيا وتذهب إلى الكنيسة لتتزوج حسب الطقوس المسيحية، وعند عودتها إلى منزلها تنزع اللباس النصراني وتلبس اللباس العربي المسلم»[2].

ومن الأمور التي أقضت مضجع المسلمين بالأندلس إمكانية العيش في ظل الظروف الجديدة التي تفرضها السلطات المسيحية في الوقت الذي ينتمون فيه إلى جماعة المسلمين ورأي الشرع الإسلامي في ذلك. وقد طرحت هذه المعضلة نفسها أيضا بالنسبة للمهاجرين إلى شمال إفريقيا الذين كانوا يرغبون في العودة إلى شبه الجزيرة الإيبيرية[3]. وهكذا تردد المسلمون كثيرا في مسألة الهجرة أو البقاء بالأندلس، فعرضوا أمرهم على علماء العدوة المغربية، ومن بينهم الفقيه أحمد الونشريسي، الذي جاءت فتواه محرمة للبقاء في بلاد استولى عليها النصارى واعتبر أن الهجرة في هذه الحالة فريضة وواجبة[4]. وقد وصفت المتشرقة الإسبانية " Mercedes Garcia-Arenal" فتوى الونشريسي في هذا الباب بالمتشددة[5].

*** نتائج الهجرة الأندلسية**

خلفت هجرات الأندلسيين نتائج وانعكاسات عديدة ومتنوعة سواء داخل الأندلس أو خارجها. فإيجابيات هذه الهجرة كثيرة ومتعددة خاصة الهجرة نحو المغرب، لأن الجالية الأندلسية خلفت نتاجا ثريا ساهمت من خلاله مساهمة فعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والعلمية ببلاد المغرب. ولا تزال الفنون والتقاليد الأندلسية قائمة في العديد من المدن المغربية[6]. غير أن صاحب كتاب نبذة العصر

---

[1]- نفسه، ص44- 45.

[2]- قشتيلو، محمد، الموريسكيون في الأندلس وخارجها، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية، رقم1، مطبعة الأمنية، الطبعة الثالثة، الرباط، 2008، ص41.

[3]-Garcia-Arenal, Mercedes, La Diaspora des Andalousiens, traduit de l'espagnole par Anne Marie Lapillonne, Imp. France Quercy, Cahors, 2003, p.105.

[4]- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط 1401هـ/1981م، ج2، ص121.

[5]-Garcia-Arenal, La Diaspora, Op. Cit, p.105.

[6]- بنعبود، امحمد، «Social and religious relations and cultural and intellectual exchange between Muslims and Christians in Al Andalus» المغرب والأندلس دراسات في التاريخ والأركولوجيا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد المالك السعدي تطوان المغرب، العدد الثالث، مطبعة الخليج العربي، الطبعة الأولى، تطوان، 2009م، ص33.

ركز فقط على الجانب السلبي لهذه الهجرة. فمن النتائج التي أوردها المؤلف بين ثنايا كتابه فقدان المسلمين أهاليهم وأموالهم وأمتعتهم وفي أحسن الأحوال بيعها بأبخس الأثمان، وخاصة عند سقوط غرناطة، حيث يقول صاحب الكتاب: ‹‹فكان الواحد منهم يبيع الدار الكبيرة الواسعة المعتبرة بالثمن القليل، وكذلك يبيع جنانه وأرض حرثه وكرمه وفدانه بأقل من ثمن الغلة التي كانت فيه››[1]. ومن الصور الواقعية للنتائج الأكثر إيلاما والتي يوردها المؤلف هتك أعراض المسلمين من المدجنين وغيرهم، وإلحاق الذل والهوان بهم وأولادهم وحرماتهم، كما تعرضت دورهم وصوامعهم ومساجدهم للهدم والتخريب، وما تبقى من المساجد منع عنها الآذان ومنع عن المسلمين الاجتماع للصلاة، حيث يقول صاحب الكتاب في هذا الباب: ‹‹وقطع لهم الآذان في الصوامع، والاجتماع للصلوات في المساجد، ومن أراد الصلاة فعلها في داره››[2].

وكنتيجة من النتائج التي يمكن أن نستخلصها من سياق كلامه على الهجرة من أجل الجهاد، نجد أن المسلمين أينما ارتحلت جيوشهم إلا وفكروا في كيفية تحصينهم من أخطار الجيوش الإسبانية، فكان من نتائج ذلك أن قاموا ببناء وتشييد الأبراج والحصون وتقويتها وتدعيمها. وتبقى أهم النتائج حسب صاحب كتاب نبذة العصر، هو تلاشي نور الإسلام، وانقضاؤه بانقضاء آخر معقل له في الأندلس. ومن بقي منهم أكرهوا على الدخول في المسيحية، وهكذا تم تنصير فئة من المسلمين ليست باليسيرة، خصوصا من لم تكن لهم القدرة على الهجرة، إلا من أخفى الإسلام منهم. ويقول صاحب الكتاب في هذا الإطار: ‹‹فدخلوا فيه كرها – يقصد دين المسيحية– إلا من أخفى الإسلام، وضربت النواقيس في صوامعها ونصبت الصلبان في جوامعها وأكلت الجيف وشربت الخمور››[3] . وبذلك عاش الموريسكيون نكبة ليس لها مثيل، مثلت هذه النكبة بداية مسيرة طويلة من العذاب والفرار والثورات المجهضة وذوبان الشخصية الأندلسية الإسلامية[4]، رغم كل وسائل المقاومة التي نهجوها لتجنب الاضطهاد الكاثوليكي من دفع للأموال وإخفاء للإسلام كوسيلة من وسائل "التقية" لتجنب المزيد من الاضطهاد[5].

بالمقابل نجد العديد من المصادر والدراسات تتحدث بإسهاب عن دور الأندلسيين وإسهاماتهم التي بدت واضحة للعيان ببلدان الاستقبال في مختلف المجالات، إذ أن الموريسكيين ظلوا متمسكين بهويتهم، ولما وقع طردهم انتقلوا إلى العدوة المغربية "مكونين أندلسا مهاجرة في سلا وتطوان

[1]- مجهول، نبذة العصر، م س، ص43.
[2]- نفسه، ص48.
[3]- نفسه، ص49.
[4]- أنقار، محمد، بناء الصورة في الرواية الاستعمارية صورة المغرب في الرواية الإسبانية، منشورات باب الحكمة، مطبعة الخليج العربي، الطبعة الأولى، تطوان، 2016م، ص120-121.

[5]-Gil Benumey Grimau, Rodolfo, « Al-Andalus, Conjunción de culturas », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008, p.19.

والشاون وتلمسان وجيوب تونس" على حد وصف الباحث محمد العربي المساري[1]. وعلى سبيل المثال، ففي المجال الفلاحي، يقول الحسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا"، في معرض حديثه عن التقنيات الفلاحية التي نقلها الأندلسيون بعد هجرتهم إلى فاس: «وقد أقيمت على النهر بظاهر المدينة نواعير كبيرة جدا، تنقل الماء منه إلى أعلى سور أعدت فيه قنوات تحمل الماء إلى القصور والبساتين والجوامع»[2].

وفي وصفه لهذه النواعير يقول: «وصنع النواعير إسباني، وهي والله شيء عجيب، لا سيما تلك الخاصية المتمثلة في أنه مهما كانت قوة تيار الماء، فإنها تدور أكثر من أربع وعشرين دورة في اليوم والليلة»[3]. وفي نفس السياق يقول الأستاذ عبد العزيز سالم: ‹‹ولما قضي على عدد كبير من أهل الأندلس بالخروج منها بعد سقوط غرناطة، تفرق كثيرون منهم ببلاد المغرب الأقصى من بر العدوة، فأما أهل البادية فمالوا في البوادي إلى ما اعتادوه، ودخلوا أهلها، وشاركوهم فيها فاستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار، وأحدثوا الأرحاء الطاحنة بالماء، وغير ذلك››[4]. هذا وقد أدخلوا إلى شمال إفريقيا تقنيات ومنتجات زراعية جديدة سبق أن وردت على شبه الجزيرة الإيبيرية بعد اكتشاف أمريكا، وكمثال على ذلك فاكهة التين الشوكي[5].

وفي المجال الفلاحي دائما، تفتقت مواهب الأندلسيين أكثر لتنتقل إلى التأليف والتصنيف، يقول الأستاذ محمد رزوق في هذا الصدد: «ولم يكتف الأندلسيون بالجانب العملي، بل اهتموا أيضا بالجانب النظري، فقد ألف محمد بن علي الشطيبي الأندلسي رسالة رتبها على ثمانية أبواب، اعتمد فيها على ما تقرر في كتب علماء الفلاحة الأندلسيين، أمثال ابن بصال، وابن وافد، وابن ليون التجيبي، كما اعتمد على تجاربه الشخصية لاستخلاص ما يلائم طبيعة البلاد المغربية»[6].

أما في المجال الصناعي فقد حمل الأندلسيون معهم العديد من الفنون وطوروها بالمغرب، يقول المقري في نفح الطيب: «وأما أهل الصنائع فإنهم فاقوا أهل البلاد، وقطعوا معاشهم، وأخملوا أعمالهم، وصيروهم أتباعا لهم، ومتصرفين بين أيديهم، ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة،

[1]- العربي المساري، محمد، «أندلس ما بعد الأندلس فكرة حية»، كراسات أندلسية 3، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، العدد III، 2008م، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2008م، ص11.

[2]- الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1983، ج1، ق3، ص284.

[3]- نفسه، ج 1، ق3، ص284-285.

[4]- سالم، عبد العزيز، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1985م، ص247.

[5]-Garcia-Arenal, La Diaspora, Op. Cit, p.139.

[6]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، م س، ص266.

وأفرغوا فيه من أنواع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم، ويصير الذكر لهم»[1].

وفي ما يخص التقنيات الصناعية التي لها علاقة وطيدة بالمجال الفلاحي يقول الحسن الوزان في معرض حديثه عن مدينة خميس "مطغرة"[2]: «ومنذ أن قدم قسم من أهل غرناطة إلى موريطانيا، أخذت المدينة تعمر من جديد، وغرس (حولها) كثير من أشجار التوت الأبيض، لأن الغرناطيين من كبار تجار الحرير، كما غرس قصب السكر، إلا أنه لم تستخلص منه فوائد كبيرة مثل ما كان يستخلص منه عادة في الأندلس»[3].

هذا بالإضافة إلى عدة صناعات أخرى، إذ كانت لهم مناهج خاصة في دباغة الجلود، وصناعة الأقمشة. يذكر الوزان عند وصفه لأحياء فاس: «يأتي بعد ذلك حيان آخران يشغلهما تجار الأقمشة الصوفية، أي المستوردة من أوروبا، وكلهم أندلسيون»[4].

وقد برع الأندلسيون أيضا في ميدان الصناعات المعدنية، إذ أكد مارمول كربخال على أنهم كانوا يشرفون على صناعة الأسلحة والذخيرة بمدينة فاس، حيث يقول: «وأمام هذه الدكاكين اثنا عشر دكانا لموريسكيين من غرناطة أو بلنسية يصنعون أسلحة نارية»[5]. كما تحدث الحسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا" عن دكاكين صانعي الرماح[6]. ولم يكتف الأندلسيون بذلك، بل حملوا معهم تنظيماتهم إلى المغرب، فقد كانوا منتظمين في طوائف حرفية يسميها الوزان «نقابات الحرفيين»[7].

كما تجدر الإشارة أيضا أن إسهام الأندلسيين في مجال العمران كان جليا، إذ يقول الأستاذ عبد العزيز سالم في هذا الصدد: ‹‹وكانت لهم اليد الطولى في بناء عمائر بني مرين بفاس ومراكش ومكناس وسلا والرباط وشالة وغيرها من المدن المغربية الكبرى، ومازالت آثارهم قائمة في المساجد والقصور والمدارس والحصون والحدائق والبساتين، وكافة أنواع الأبنية التي تزخر بها هذه المدن››[8].

وهكذا فقد عرف مجال البناء تطورا مهما، ‹‹فطراز البناء الأندلسي لم يعد يقتصر على مدن الشمال، بل تخطى جبال الأطلس، ودخلت الفسيفساء ونقش الحجر والجبس والخشب والفستقيات المائية حتى الدور المتوسطة بعد أن استقر الصناع الأندلسيون بين تلك المدن››[9].

---

[1]- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صابر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج3، ص152.

[2]- يشير مترجما كتاب وصف إفريقيا أن هذه المدينة لا يعرف موقعها اليوم، إلا أن مارمول ذكر أن خميس مطغرة واقع على الطريق بين فاس ومراكش، وأنها كانت آهلة بالموريسكيين الذين غادروا غرناطة بعد سقوطها في يد الإسبان. (الوزان، وصف إفريقيا، م س، ج1، ق3، ص216-217).

[3]- نفسه، ج1، ق3، ص217.

[4]- نفسه، ج 1، ق3، ص241.

[5]- كربخال، إفريقيا، م س، ج1، ص154.

[6]- الوزان، وصف إفريقيا، م س، ج1، ق3، ص240.

[7]- نفسه، ج1، ق3، ص233.

[8]- سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، م س، ص247.

[9]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، م س، ص267.

أما في الميدان الاجتماعي، فقد حدثت عدة تأثيرات أندلسية في ميدان الخدمات وعلى مستوى بعض المظاهر الاجتماعية. نذكر في هذا الصدد انتقال خطة الحسبة من الأندلس إلى المغرب، فقد سجل الحسن الوزان على الجزارين بمدينة فاس مثلا، ما يأتي: «... قبل أن تحمل الذبائح لابد من عرضها على المحتسب الذي يأمر بفحصها ويسلم بطاقة مكتوبا عليها السعر الذي يجب أن يباع بها اللحم. ويلزم الجزار أن يلصق هذه البطاقة على اللحم بحيث يتمكن الجميع من رؤيتها وقراءتها»[1]. هذا بالإضافة إلى انتقال بعض العادات التي كانت سائدة بالأندلس، وعلى سبيل المثال انتقال العادات الخاصة باللباس حيث ذكر مارمول كربخال تأثر نساء فاس بلباس الأندلسيات[2].

وما يقال في الميادين السابقة، يقال أيضا في المجال العلمي، فقد كانت مساهمة الجالية الأندلسية بالمغرب بارزة أيضا في هذا المجال، فقد أبدعوا في ميدان العلوم التجريبية، كما ساهموا في ميدان الترجمة، وبفضلهم دخلت عدة مصطلحات تقنية إلى اللغة العربية[3]. فضلا عن الإرث الفريد الذي خلفه الموريسكيون في المجال الأدبي وخاصة "الألخميادو"[4]. دون إغفال مساهماتهم الدبلوماسية والسياسية والعسكرية العديدة والمتنوعة في جميع بلدان الاستقبال[5].

لقد لعبت الظروف المتباينة لمختلف بلدان الشمال الإفريقي خصوصا دورا كبيرا في وجود اختلافات في أسلوب حياة سكانها من الموريسكيين، ولكن بمرور الوقت انتهى بهم الأمر إلى الانخراط بشكل كلي في نمط حياة السكان المحليين[6]، بعدما استقرت في الأذهان استحالة العودة[7]، فانصهروا بذلك في مجتمع الأغلبية ولم يتبق من ذاكرتهم وهويتهم الأندلسية غير سلسلة من الألقاب، وذكرى لبعض العائلات الكبيرة[8].

---

[1]- الوزان، وصف إفريقيا، م س، ج1، ق3، ص237.

[2]- كربخال، إفريقيا، م س، ج1، ص176-177.

[3]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، م س، ص274.

[4]- بنيتو، بابلو، «لمحات من الأدب الموريسكي»، تعريب التهامي أفيلال، كراسات أندلسية 2، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، العدد II، 2006م، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2006م، ص55-56/ العربي المساري، محمد، «قراءة في أعمال ندوة سيرفانطيس والإسلام»، كراسات أندلسية 3، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، العدد III، 2008م، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 2008م، ص105.

[5]-Gil Benumey Grimau, Rodolfo, « Presentación de la obra de cervantes y el Islam », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008, p.46.

[6]-Garcia-Arenal, La Diaspora, Op. Cit, p.118.

[7]- العربي المساري، محمد، «الفترة الإسلامية من تاريخ إسبانيا بين قراءتي كل من كاسترو وألبورنوث»، كراسات أندلسية 1، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 2006م، ص44.

[8]-Garcia-Arenal, La Diaspora, Op. Cit, p.139.

*** خـــاتـمـــة**

شكل البحث في كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر فرصة كبيرة للوقوف على عدة حقائق سواء تلك التي يرويها الكتاب بشكل صريح ، أو تلك التي يلامسها بشكل عرضي، أو التي تغاضى عن ذكرها. ففيما يخص معالجته لموضوع الهجرة، يمكن القول أن الكتاب رغم أنه أعطانا صورة واضحة عن محنة الأندلسيين ومعاناتهم وتكبدهم لهجرات متتالية داخليا وخارجيا، إلا أنه لم يتناول الظاهرة في شموليتها، حيث لم يتطرق مثلا لما قاساه المهاجرون من نهب أثناء هجرتهم، كما لم يجعلنا ندرك عن قرب واقع الأندلسيين وظروف عيشهم ببلدان الاستقبال، هذا بالإضافة إلى اقتصاره على الحديث عن هجرة الجالية المسلمة غافلا أوضاع الأقليات الأخرى.

كما أنه في معرض حديثه عن النتائج التي رصدها عن هذه الهجرة، ركز الكلام على الجانب السلبي لهذه النتائج فقط، والمتمثلة في إلحاق الهوان بالمسلمين وتلاشي نور الإسلام، دون أن يشير ولو إشارة بسيطة إلى دور هؤلاء الأندلسيين وتأثيراتهم في بلدان الاستقبال، ومساهماتهم في العديد من الميادين.

رغم كل هذا، فقد شكل كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر مصدرا مهما من المصادر التي رسمت صورا حية عن هجرة الأندلسيين عن مدنهم وديارهم وقلاعهم، وقد كشف النقاب عن مواطن ضعف المسلمين في هذا العصر خاصة الأسرة الحاكمة، التي كانت سببا في تكبد الأهالي والسكان عناء الترحال والهجرة سواء داخل الأندلس أو إلى خارجها وذلك بسبب كثرة الدسائس والمكائد. رغم كل هذا، ورغم المعاملة اللاإنسانية التي عومل بها الأندلسيون من طرف الجيوش المسيحية، فإنهم ظلوا ولفترات طويلة متشبثين بحقهم في الانتماء جغرافيا ودينيا، فكان من نتائج ذلك أن صار حالهم بين الاستقرار والهجرة، وبعد سقوط غرناطة والنكال الذين عانوا منه، فإنهم وجدوا إخوانا لهم بالضفة الجنوبية وملجأ يأويهم رغم كل مشاكل التأقلم في البداية. ولا يخفى على الدارسين الدور الذي قام به الأندلسيون بعد هجرتهم في كافة الميادين لما تميزوا به في بلدان الاستقبال من معرفة في الصنائع والفنون ومهارة في الفلاحة والعمران، وحنكة في الميدان العسكري. ورغم الميز الذي شعر به هؤلاء الموريسكيون بداية في مجتمعات الأغلبية، إلا أن الأمر انتهى بهم في آخر المطاف في الانخراط بشكل كلي في نمط حياة السكان المحليين.

*** المراجع**

أولاً– المراجع العربية

ابن بلقين، عبد الله، كتاب التبيان، تحقيق أمين توفيق الطيبي، سلسلة المعتمد بن عباد للتاريخ الأندلسي ومصادره، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1155هـ/1995م.

أنقار، محمد، بناء الصورة في الرواية الاستعمارية صورة المغرب في الرواية الإسبانية، منشورات باب الحكمة، مطبعة الخليج العربي، الطبعة الأولى، تطوان، 2016م.

ايرفينغ، واشنطن، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة الدكتور هلالي يحيى نصري، الانتشار العربي، الطبعة الأولى، 2000م.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتصحيح وتعليق لافي بروفنصال، دار الجيل، الطبعة الثانية، بيروت، 1408هـ/1988م.

داود، محمد، مختصر تاريخ تطوان، المطبعة المهدية، الطبعة الثانية، تطوان، 1375هـ/1955م، ج1.

كربخال، مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة المعارف الجديدة، مكتبة المعارف، الرباط، 1404هـ/1984م.

مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبطه وعلق عليه الأستاذ الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، الظاهر، 1423هـ/2002م.

السعود، عبد العزيز، ‹‹اتفاقات تسليم غرناطة ومحاولة استيعاب المورسكيين ثم طردهم من إسبانيا››، سيميائيات المجلة المتوسطية للأشكال الحضارية، جامعة عبد المالك السعدي، العدد 3-4، شوال1430، محرم1431هـ/أكتوبر2009، يناير2010م، مطبعة الخليج العربي، تطوان.

العربي المساري، محمد، «الفترة الإسلامية من تاريخ إسبانيا بين قراءتي كل من كاسترو وألبورنوث»، كراسات أندلسية 1، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2006م.

العربي المساري، محمد، «أندلس ما بعد الأندلس فكرة حية»، كراسات أندلسية 3، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، العدد III، 2008م، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2008م.

العربي المساري، محمد، «قراءة في أعمال ندوة سيرفانطيس والإسلام»، كراسات أندلسية 3، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، العدد III، 2008م، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2008م.

المنوني، محمد، وآخرون، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، المدارس للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1412هـ/1991م.

المني، نعيمة، «صور من النقد السياسي والاجتماعي في الأدب الأندلسي»، كراسات أندلسية 1، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2006م.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، الرباط، 1398هـ/1978م، ج1.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صابر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج3.

الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1983م، ج1.

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، 1401هـ/1981م. ج2.

بنعبود، امحمد، «Social and religious relations and cultural and intellectual exchange between Muslims and Christians in Al Andalus» المغرب والأندلس دراسات في التاريخ والأركولوجيا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد المالك السعدي تطوان المغرب، العدد الثالث، مطبعة الخليج العربي، الطبعة الأولى، تطوان، 2009م.

بنيتو، بابلو، «لمحات من الأدب الموريسكي»، تعريب التهامي أفيلال، كراسات أندلسية 2، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، العدد II، 2006م، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 2006م.

رزوق، محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17، أفريقيا الشرق، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، 1998م.

سالم، عبد العزيز، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1985م.

قشتيلو، محمد، الموريسكيون في الأندلس وخارجها، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية، رقم1، مطبعة الأمنية، الطبعة الثالثة، الرباط، 2008م.

مكي، محمود علي، «فضل العرب المسلمين على الحضارة الإنسانية»، كراسات أندلسية 1، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2006م.

ثانياً– المراجع الأجنبية

Garcia-Arenal, Mercedes, La Diaspora des Andalousiens, traduit de l’espagnole par Anne Marie Lapillonne, Imp. France Quercy, Cahors, 2003.

Garrido, Pilar, « El final de la hegemonia Benimerín en Al-Andalus y la intervención directa de Granada en la política Magrebí », Cuadernos Andalusíes 2, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol.

II, 2006, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2006.

Gil Benumey Grimau, Rodolfo, « Al-Andalus, Conjunción de culturas », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008.

Gil Benumey Grimau, Rodolfo, « Presentación de la obra de cervantes y el Islam », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008.

Maravillas Aguiar Aguilar y José Antonio González Marrero, « El Sexagenarium y la transmisión de la ciencia árabe a finales del siglo XV en Europa », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008.

Maria Arcas Campoy, « Tres documentos legales sobre bienes de los términos de origen árabe », Cuadernos Andalusíes 3, Publicaciones del centro de estudios Al-Andalus y diálogo de civilizaciones, Vol. III, 2008, Imp. Najah El Jadida, Casablanca, 2008.